

## تدهور التجارة وانخفاض عائدات الضرائب في ايران<sup>(١)</sup> خلال عهد الشاه سلطان حسين ( ١٦٩٤-١٧٢٢).

**نهلة نعيم عبدالعالي**  
كلية التربية للبنات  
جامعة بغداد

**أ.م.د. سميرة عبد الرزاق عبدالله العاني**  
كلية التربية للبنات  
جامعة بغداد

### (خلاصة البحث)

كان ضعف السلطة المركزية في عهد الشاه سلطان حسين الذي يعد آخر شاه حكم الدولة الصفوية قبيل سقوطها بيد الأفغان عام ١٧٢٢م العامل الأساسي والحقيقي للانهييار الاقتصادي، فأخذت القوافل التجارية تتعرض لعمليات السلب والنهب والتي على اثرها تقلصت العمليات التجارية الى حد كبير، ولم يكن هذا العمل مسؤولاً عنه الشاه وحده بل من واجب الحكام والولاة توفير مستلزمات الأمن له في سبيل ازدهار التجارة، فضلاً عن ذلك الضغط الضريبي الذي مارسه حكام الأقاليم والمدن إذ فرضوا ضرائب انقلت كاهل السكان تسببت في هجرة الفلاحين وسكان القرى الى المدن، فأدى ذلك الى انخفاض عائدات الزراعة وبالتالي انخفاض رواتب موظفي الدولة.

### المقدمة:

من المعروف ان قيام اية دولة لا بد لها من اقتصاد متطور وموارد مالية تمكنها من تثبيت كيانها على اسس ثابتة وقوية، ومتى تدهور هذا الاقتصاد فإنه يؤدي الى تراجع وتدهور الدولة وضعف مؤسساتها. لذا فان موضوع التدهور الاقتصادي في عهد الشاه سلطان حسين يعد استكمالاً لسلسلة الدراسات التي تبحث في تاريخ ايران الحديث، لاسيما أن لهذا الموضوع أهمية استثنائية كونه يعني بصورة مباشرة بمرحلة مهمة لها خصوصيتها تتمثل في انحدار وانحطاط الدولة الصفوية، ويعد التدهور الاقتصادي احد عوامل سقوطها.

حاولت هذه الدراسة تتبع اسباب التدهور الاقتصادي من خلال التركيز على قطاع التجارة وانخفاض عائدات الضرائب. وقد تناول البحث العوامل التي ادت الى ضعف التجارة والتي كان من اهمها عدم استتباب الأمن، فقد كانت التجارة تزدهر في الدولة الصفوية كلما استتب الأمن، وفي عهد الشاه سلطان حسين تضررت التجارة اثر التمرد والأضطرابات الداخلية التي شهدتها البلاد، وللسياسة التي اتبعها في التعامل مع الأرمن القوة الاقتصادية لتجارة الحرير،

كما سلط البحث الضوء على الضرائب، فبالرغم من الضغط الضريبي الذي يمارس على السكان، إلا أن عائداتها كانت قليلة مما زاد من تدهور اقتصاد الدولة الصفوية.

اعتمد البحث على عدة مصادر فارسية معاصرة اهمها كتاب "اقتصاد وسياسة خارجي عصر صفوي" للمؤلف رودلف، ب، متي الذي ترجمه: حسن زندنة بهار، ويعرض فيه الأوضاع الاقتصادية في الدولة الصفوية وأسباب هبوط وأرتفاع سعر النقد، وكتاب سياسة واقتصاد عصر صفوي للمؤلف باستاني بارزي، فضلاً عن البحوث والمقالات في المجالات الفارسية اهمها، "موقعيت اقتصادي دوران سلطنت شاه سلطان حسين صفوي ١١٠٥- ١١٣٥ هـ" للباحث رامين يلفاني، واقتصاد وسياسة خارجي عصر صفوي (جها مطالعه موردی)، للمؤلف رودلف ب.متي، و أهميت تجارت ابريشم در زمان صفوية للمؤلف احسان اشراقي.

### أولاً: تدهور التجارة

كان للمشاكل المالية المتعاضمة للدولة الصفوية أثر واضح وملمس في الواقع الاجتماعي بحلول نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر، فقد تركز الميزان التجاري الكلي للدولة الصفوية على تصدير الحرير واهم مناطق انتاج الحرير هي المناطق الشمالية مثل، كيلان ومازندران واسترآباد وأقل قليلا في أردبيل، وشيروان شماخي، وقرباغ، وخراسان واطراف يزد<sup>(٢)</sup>، وكانت التجارة الخارجية تعتمد بصورة أساسية على بيعه إلى دول أوروبا، والذي يعود بالمال الكثير للدولة، ولكن من الصعب تحديد مقدار هذا المال مع التقلبات الواسعة في الأسواق، ففي القرن السادس عشر كان يتم تسديد قيمة معظم هذا الحرير بشكل نقدي لكن مع نمو صادرات الصوف الأنكليزي والتوابل الهولندية في القرن السابع عشر باتت نسبة التسديد نقداً اقل بكثير<sup>(٣)</sup> وكانت التجارة تزدهر في الدولة الصفوية كلما أستتب الأمن .

وقد عهد الشاه عباس الأول (١٥٨٨ - ١٦٢٩ م) بتجارة الحرير الى الأرمن بعد اصداره مرسوم الاحتكار الملكي للحرير عام ١٦١٩م، واوكل جميع المناطق المنتجة للحرير للارمن، وذلك لأنهم قادرون على توثيق العلاقات مع البلدان الأوروبية<sup>(٤)</sup>، إذ أن الأيرانيين لم يكونوا يحسنون التجارة، وفي الحقيقة لم يكن ذلك هو السبب وإنما لأن هذه الأقلية لم تكن تشكل خطراً على الشاه، فضلاً عن اتباعهم دين الجانب الأخر نفسه واغلبهم يجيد اكثر من لغة، مما كان يسهل اعمال التجارة مع الدول الأخرى<sup>(٥)</sup>، كما انهم شكلوا مصدراً مهما لجلب الفضة من الدولة العثمانية الى ايران<sup>(٦)</sup>.

بعد مجيء الشاه صفي<sup>(٧)</sup> (١٦٢٩ - ١٦٤٢ م) ترك عملية تجارة الحرير لرعاياه<sup>(٨)</sup>، لكن بقيت الطرق البرية تحت سيطرة الأرمن حتى نهاية الدولة الصفوية، وفيما بعد انصبت اغلب تجارة الحرير في ايدي التجار الأوروبيين، وخاصة بعد تجديد الشاه صفي الأمتيازات الأنكليزية عام ١٦٣٢ م<sup>(٩)</sup>.

أصبحت تجارة الحرير تشكل أهم مصدر للأرباح وقد حصل الهولنديون على حق تصدير الحرير الإيراني من جميع الموانئ الخاضعة للسيطرة الإيرانية واعفائهم من الضرائب اذ أتفقت البعثة الهولندية مع الشاه سليمان على اعفائهم من الرسوم التي بلغت قيمتها عشرين الف تومان مقابل الألتزام بشراء ثلثمائة حمل من الحرير في السنة، لكن الهولنديين لم يتلقوا اي مرسوم ملكي يؤكد هذه الاتفاقية قبيل وفاة الشاه سليمان ألا عام ١٦٩٤ م، فضلاً عن تراجع عائدات الحرير بشكل ملحوظ اواخر عهد الشاه سليمان حين توقف إنتاجه في شيروان لمرض أصاب دودة القز آنذاك<sup>(١٠)</sup>.

عندما تولى الشاه سلطان حسين الحكم<sup>(١١)</sup> صادق على هذه الاتفاقية في عام ١٦٩٦ م، وذلك لأنه لم يتمكن من توفير الحرير إلا خلال تلك السنة، وفي عام ١٧٠١ م تم عقد اتفاقية جديدة مع الهولنديين تؤكد بنود اتفاقية ١٦٩٤ م والتي نصت على الاعفاء الضريبي البالغ قيمته عشرين الف تومان على ان تشتري مائة حمولة من الحرير في السنة الواحدة بسعر أربعة وأربعين توماناً للحمولة الواحدة، وتقديمهم الهدايا السنوية للشاه، وكان من شروط هذه الاتفاقية توفير الحرير بشكل منتظم، غير أن الهولنديين لم يلتزموا بتسليم الكمية المطلوبة وذلك لتراجع كمية الحرير في ذلك الوقت<sup>(١٢)</sup>.

لم تنفذ بنود هذه الاتفاقية بصورة منتظمة حتى عام ١٧٠٤ م، وفي هذا العام تم تسليم اربعين حمولة من الحرير ومن بعدها توقف التسليم مدة ست سنوات حتى عام ١٧١٠ م، اذ تسلم الهولنديون كمية من الحرير استمرت حتى ١٧١٤ م، وكانت هذه اخر حمولة بعد أن تم ابلاغهم من البلاط بانهم لم يتمكنوا من توفير الحرير لهم للخسارة التي تعرضت لها البلاد نتيجة للانخفاض المذهل في انتاج الحرير، فبعد أن كان انتاج كيلان في عهد الشاه عباس الأول الف طن وصل في عهد الشاه حسين الى ١٦٠ طناً فقط، فكانت الضربة التي قصمت كاهل الأقتصاد الصفوي آنذاك<sup>(١٣)</sup>، وقبيل سقوط اصفهان عقد الشاه سلطان حسين اتفاقية اخرى مع الهولنديين جدد فيها الأمتيازات ونصت على السماح للهولنديين بشراء مائة حمل من الحرير مقابل اعفاءات ضريبية على الصادرات والواردات بقيمة عشرين الف تومان سنوياً، ولكن هذه الاتفاقية لم

تنفذ وقيبت حبراً على ورق وذلك للظروف التي تعرضت لها الدولة الصفوية المتمثلة بالأحتلال الأفغاني<sup>(١٤)</sup>.

ويأتي السبب الآخر لهبوط تجارة الحرير الى السياسة التي اتبعها خلفاء الشاه عباس الأول في التعامل مع الأرمن القوة الاقتصادية لتجارة الحرير، والتي تركت آثارها على الوضع الاقتصادي، فبعد وفاة الشاه عباس الأول فقد الأرمن حضورهم الاجتماعي بسبب تعرضهم الى مضايقات مذهبية من بعض رجال الدين المتعصبين والتي تركت اثاراً سلبية على الطائفة لاسيما بعد ان تسلم الشاه سليمان زمام الحكم، فقد اتهموا بالنجاسة وعدم الطهارة، وزاد على ذلك الضغط الضريبي الذي شكل ضغطاً كبيراً على هذه الأقليات فقد فرض عليهم دفع خمسين الف سكة ذهبية، وقد القي كبار الأرمن في السجن لأعتراضهم على هذه الضرائب دفعة واحدة، وعلى كل كنيسة دفع مبلغ اربعمائة تومان كل عام، فضلاً عن إجبارهم على دفع ما يجنون من ارباح محاصيلهم الزراعية لخزينة الدولة مما سببت هذه الحالة تردي حياتهم الاجتماعية<sup>(١٥)</sup>، وكان الدافع من وراء تلك الضرائب هو استغلال الشاه والخوارج<sup>(١٦)</sup> لهذه الطائفة.

اما في عهد الشاه سلطان حسين فبعد أن بدا الاضطراب واضحاً في بداية حكمه فقد سقطت فيه تدابير الأمن الاقتصادي، وهبطت بشكل ملحوظ قوة العملة الشرائية مما أعقبه تضخم وركود إقتصادي نتيجة فساد الإدارة الداخلية<sup>(١٧)</sup>، فلم تنته علاقة الشاه بالأرمن ولكن مواقفه تباينت بين مدة واخرى، فكان يرغب بأن يجعل جميع الأقليات يعترفون الدين الإسلامي، وقد اوضح ذلك في رده على رسالة الأب اينوسان الثاني عشر (IenosanXII) "يجب على كل ذكي ان يعتقد من خلال الدين والبرهان بأننا لم نجبر اياً من الكفار واصحاب الديانات المهجورة على الدخول في الإسلام لاسيما القساوسة والرهبان"<sup>(١٨)</sup>.

وبتنامي قوة رجال الدين وتأثيرهم في شخصية الشاه اجبر الكثير من الأرمن على الإسلام وبسبب الضغوطات التي مورست ضدهم اسلمت حوالي مائتي عائلة من جنوب مدينة جلفا، وكانت منطقتهم تسمى بـ(كبر اباد) وبعد اسلامهم تغير اسمها الى (حسين آباد)، وقد تعرضت بعض العوائل المشهورة بالثراء في جلفا المعروفة بـ(شهريمانيان) الى اعمال مسيئة اضطرت في النهاية الى ترك الديانة المسيحية للحفاظ على اموالها<sup>(١٩)</sup>، ونلاحظ ان الشاه نفسه يأتي في مواقف اخرى ليؤكد ضرورة احترام المسيحية ويشير الى الآيات القرآنية التي تصف الدين المسيحي وتنقل احداث السيدة مريم والنبي عيسى عليهما السلام<sup>(٢٠)</sup>، ولكن الارمن تعرضوا للضغوط نتيجة تنامي قدرة رجال الدين وتشدهم ودورهم في توجيه سياسة الدولة الصفوية والتحكم في ادارة شؤونها

(٢١)، فقد اصدر الشاه في عام ١٧٠٨م امراً بأنه على الجميع دفع الجزية بعد ان حصلت بعض العوائل في عهد الشاه عباس الثاني على الأعتفاء<sup>(٢٢)</sup>، كما سن قانون مفاده بأنه في حالة وفاة احد من الأرمن فإن اقاربه من المسلمين يرثون امواله، وهذا ما جعل الأرمن يتضايقون من هذا الأمر كذلك الضغط الضريبي الذي فرضه عليهم<sup>(٢٣)</sup>، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد عمل على اذلالهم بأصدار اوامره بأن لايدخلوا الأسواق والمحلات التجارية في ايام المطر خشية ان ينجسوا المسلمين، بل والزمهم بالأحتشام في الشوارع العامة ووضع قطعة قماش على اكتافهم وقبعة على رؤسهم لتمييزهم عن المسلمين<sup>(٢٤)</sup>، كما اقترح ايضاً مستشاروا الشاه بأنه لايجوز للمسلم بأن يخدم المسيحي، وبذلك اصدر الشاه حكماً بمنع هذا الأمر، ولكن ليس من المعروف هل طبق هذا الحكم ام لا، إذ كان الكثير من الأوربيين موجودين في اصفهان وهناك من المسلمين ممن يعملون لديهم بوظائف مختلفة<sup>(٢٥)</sup>.

ومنح الشاه للارمن احتكار الحرير الايراني في نهاية القرن السابع عشر عندما اخذ الحرير الأيراني بالأنخفاض ولكنه قام بتقويض الوكيل الانكليزي بأخذ ثلث كمية الحرير لحساب الشركة الانكليزية، اما الباقي فيقوم الأرمن بشحنه على سفن الشركة وتصديره الى الأسواق الأوربية، الا أن الأرمن لم يرغبوا بالتعاون مع الانكليز<sup>(٢٦)</sup>، وعلى الرغم من المضايقات التي كان يواجهها الأرمن من السلطة الحاكمة، الا أن الحرير الايراني استمر بدخوله اقليم بورصة بجهود التجار الارمن ففي عام ١٧٠٢م دخلت حوالي ألفي بالة من الحرير الايراني الى إزمير، وقد بذل الأرمن جهوداً كبيرة من اجل استمرار المنافسة والنشاط في بقية الطرق فكان لهم دور مميز في التجارة مع روسيا والهند<sup>(٢٧)</sup>، فلا غرو ان نرى عدداً من التجار الأرمن بدأوا بترك البلاد وممارسة تجارتهم بعيداً عن ايران بسبب تلك المضايقات، وكان اغلب الأرمن الكاثوليك قد هاجروا الى فينسيا وروما وروسيا والهند حيث انهم يملكون اموالاً واملاكاً هناك، كونهم يتمتعون بأمتيازات تجارية<sup>(٢٨)</sup>، فمنذ عام ١٦٩٨م بدأت تنتقل عوائل باكملها الى فينسيا نتيجة الجزية المفروضة على الأرمن والبالغة ٦ عباسي<sup>(٢٩)</sup> لكل شخص في العام الواحد، ومن اشهر العوائل التي هاجرت عائلة شهريمانيان وكانت من العوائل المعروفة بثرائها<sup>(٣٠)</sup>، وهكذا الحال لبقية عوائل الأرمن المعروفة بالثروة والمال والتي أخذت شيئاً فشيئاً تترك جلفا اصفهان<sup>(٣١)</sup>، وزاد على ذلك قيام التجار برفع اسعار المواد الغذائية للأرمن فقط دون غيرهم مما جعل الكثير منهم يعتقدون الاسلام خوفاً من الجوع<sup>(٣٢)</sup>.

أخذ المتنفذون في الحكومة من اصحاب المناصب يسعون الى الأنتفاع من هذه الطبقة من خلال ابتزازها بفرض ضرائب ثقيلة دون العودة

الى القانون، ففي عام ١٦٩٩م اقنع ميرزا ربيعة مستوفي الممالك الشاه سلطان حسين بأصدار حزمة قوانين تخص طائفة الأرمن ومنها ما يتعلق بالحنطة، إذ لايجوز نقل الحنطة مباشرة الى جلفا بل يتم نقلها الى حدود اصفهان، ويجب على سكان جلفا شراؤها من اصفهان، ومصادرة جميع البساتين والمزارع المحاذية لنهر زابنده روده لمنعهم من زراعتها فقد كانوا يبيعون منتجاتها من الفواكه والخضروات الى المسلمين<sup>(٣٣)</sup>، وتضمنت هذه الحزمة من القوانين رفع الإيجارات للمحلات التجارية والخانات التي يؤجرها الأرمن، وفي العام نفسه فرضت الحكومة ضرائب على مدينة جلفا وصلت الى خمسة آلاف تومان مما اضطر الأرمن الى ترك المدينة فتم تخفيضها فيما بعد بسبب هجرتهم<sup>(٣٤)</sup>، وكجانب من استغلالهم اشيع عام ١٧١٥م بأن الحكومة تنوي اخراج الطوائف غير المسلمة من ايران وهذا ما دعا بعضهم للهجرة، وبعضهم الآخر دفع الكثير من الأموال لألغاء هذه القوانين، وبسبب هجرة الأرمن تحول مركز انتاج الحرير في رشت في كيلان الى قاعدة عسكرية ولم يبق الا القليل من عوائل الأرمن في كيلان ومازندران<sup>(٣٥)</sup>، هذه السياسة الضيقة الأفق الحققت الضرر بالدولة الصفوية اقتصادياً اذا ما اخذنا بالحسبان أن هذه الطائفة كان لها دور مهم في تجارة الحرير، وبذلك فقدت جلفا الكثير من كبار التجار الذين هاجروا الى خارج البلاد مما ضاعف من حرج الوضع في ظل الفراغ الاقتصادي والأندثار التجاري الذي تعيشه الدولة، فبعد أن كانت جلفا من اثرى مدن الدولة الصفوية فقد اصبحت تعاني من الفقر .

ومن المفيد ان نشير الى ان هناك موارد اخرى كانت تأتيها عن طريق التجارة، وتعد إيرادات الكمارك احد المصادر المهمة لعائدات الشاه، وكانت اغلب عائدات الدولة الصفوية تأتي من الكمارك كميناء بندر عباس وميناء كنك وجزر البحرين وهي المبالغ التي كانت تأتي من عائدات الحرير، هذه الإيرادات بدأت فيما بعد بالهبوط فبعد ان كانت عائدات فارس خمسين الف تومان عام ١٦٦٥م، اخذت بالتراجع تدريجياً في عهد الشاه سلطان حسين<sup>(٣٦)</sup>، ومن هنا يجب أن ننظر الى مدى خطورة الوضع الذي بدأ واضحاً بصورة ملموسة للغاية، ومن الجدير بالذكر أن السبب في ازدهار اقتصاد الدولة الصفوية سابقاً لم يكن مجرد صدف وانما يعود الى المركزية القوية في الأعمال من الذين سبقوا عهد الضعف .

والعامل الثاني الذي ساهم في النجاح الاقتصادي للدولة الصفوية هو الاستقرار السياسي ووجود حكام اقوياء، فكان تفاقم الترددي في الأوضاع الاقتصادية نتيجة فساد الإدارة الداخلية، وكان انعدام الأمن من الأمور المهمة التي ادت الى تدهور التجارة فقد اثر في حركة التجارة ونقل المواد الغذائية

والبضائع المختلفة بين المدن، فأرتفعت أسعار المواد الغذائية والبضائع لعدم توفرها لانتشار السرقة على الرغم من وجود اشخاص في الطرق يعرفون بأسم (راهدار) وهو الشخص المسؤول عن الحفاظ على امن الطرق وتنظيم الدخول والخروج، وكان هؤلاء في عهد الشاه سلطان حسين من الأشخاص العديمي الأخلاق فقد كانوا يقومون بسرقة التجار بدلاً من حمايتهم والحفاظ على بضائعهم واصبح السفر في عهد الشاه سلطان حسين من الأمور المستحيلة في ذلك الوقت<sup>(٣٧)</sup>.

وظهر الضعف في مؤسسات الدولة لدرجة أن قطاع الطرق اصبحوا لايهابون السلطات الحكومية واصبحت السرقة امراً اعتيادياً، فلم يتمكن التجار من البقاء داخل القرى خوفاً من تعرض هؤلاء الى قوافلهم، ففضلوا الذهاب الى الصحراء والمبيت فيها لحراسة قوافلهم، وبذلك فقدت الطرق الخارجية امنها واستقرارها ففي عام ١٦٩٧م اصبحت الطرق المجاورة لأصفهان مليئة بقطاع الطرق واللصوص، وحدثت الكثير من السرقات خارج بوابة اصفهان، وفي العام نفسه تعرضت ثلاث قوافل تجارية للسرقة<sup>(٣٨)</sup>، وقدم اصحاب القوافل شكاويهم الى الحاكم، ولكنهم لم يجدوا اذناً صاغية لهذه الشكوى، وفي احد الأيام ذهب احد تجار تغليس بالشكوى الى الحاكم عن سرقة امواله، ولكنه اجابه الحاكم بكل برود قائلاً " انتم اروني السارق وانا سألقي القبض عليه"<sup>(٣٩)</sup>.

ومما زاد من صعوبة الأمر أن عددا من الحكام والقضاة في عهد الشاه حسين كانوا يطلبون تعيينهم في اماكن نائية، اذ يجدون أن مصالحهم تكمن في هذه المناطق، وذلك لغيب الحزم والحكمة، ولم تكن الحكومة من القوة بحيث يمكنها بسط سيطرتها على تلك الولايات النائية بصورة تامة، ومن الطبيعي أن يستمر الأنفلتات، وكانوا يلجأون ايضاً الى الرشوة لقاء البقاء في مناصبهم، وكانت احدى اهم نقاط الضعف في عهد الشاه سلطان حسين التدهور الأمني للطرق التي تمر عبرها القوافل، وذلك لعدم وجود طرق بديلة تكون اكثر امناً<sup>(٤٠)</sup>.

وبذلك فإن الشاه سلطان حسين لم يتمكن من مواجهة الراهدار او حماة الطريق الذين تحولوا من اشخاص مكلفين بحماية القوافل التجارية التي تمر عبر الطرق التي يشغلونها الى اعداء للدولة والسكان<sup>(٤١)</sup>، فبعد أن كانوا مكلفين بقتل السراق وقطاع الطرق ومن ثم اخذ رؤوسهم الى الشاه مقابل استلام المكافأة اصبحوا بسبب ضعف الحكومة يقومون بقطع رؤوس الموتى المدفونين من المدنيين بدلاً من السراق واخذها للشاه للحصول على المكافئة، وفيما بعد كشف خداع هؤلاء السراق وحدث ما لايمكن توقعه عندما قاموا بقطع احد

الرؤوس وجاءوا به الى الشاه، وقد اتضح فيما بعد بأنه ليس من السراق وانما هو رأس الغلام الذي كان يعمل لدى احد صانعي مجوهرات الشاه الفرنسي والذي يعرف بجورود وعوقبوا على ذلك العمل بالفلقة، ولم تكن الحكومة من القوة لأتخاذ الإجراءات الكافية لتقوية الولايات وتثبيت قواعد الحراسة والأمن، والتي تؤهلها لمواجهة التحديات الداخلية وردع قطاع الطرق عن السرقة<sup>(٤٢)</sup>.

وقد كان حكام الولايات عندما يلقون القبض على المجرمين، فأنهم بدلاً من محاكمتهم وسجنهم كانوا يطالبونهم بدفع الاموال، واذا لم يكن بوسعهم دفع تلك الاموال يقومون بدفعهم الى السرقة لتأمينها، فأصبحت السرقة من الأمور المنتشرة بشكل واسع، وحتى الأمهات أصبحن يدفعن بأبنائهن الى السرقة، وذلك لأنعدام الخوف والعقاب، ولعدم وجود اي رادع للجرائم، وهذا ما سهل من أنهيار الدولة<sup>(٤٣)</sup>.

في الوقت الذي كان الشاه سلطان حسين غارقاً في العيش لشهوته وشرب الخمر تاركاً امور البلاد بيد الخواجات والولاة وبلغ فساد الحكام حداً لا يصدق اذ اصبح الولاة والحكام غير المؤهلين للمناصب القيادية يدعمون السراق وقطاع الطرق ويشجعونهم على السرقة<sup>(٤٤)</sup>، وقد ساد الضعف الدولة حينذاك فلم يقتصر على المناطق الحدودية بل وصل العاصمة اصفهان مقر السلطة الحاكمة، فعلى على سبيل المثال فإن حاكم اصفهان والذي كانت وظيفته هي حفظ أمن المدينة من السرقات الليلية وغيرها، اقدم هذا على استغلال السراق، وذلك بدلاً من تقديمهم للمحاكم كان يطلب منهم الأموال لقاء اطلاق سراحهم فقد اخذ يعاملهم معاملة اسرى الحرب ولكي يؤمنوا له هذا المال كان يطلق سراحهم لمدة يوم لكي يجمعوا له المال عن طريق السرقة، بينما كان سكان المدينة يظنون بأن السارق مسجون<sup>(٤٥)</sup>.

لم يقتصر التدهور الاقتصادي على التجارة فقط، وأما شهدت الصناعات والأنتاج الحرفي تراجعاً واضحاً بعد ان كان اصحاب تلك المهن يعيشون حياة مترفة نوعاً ما في السنوات الأولى من عهد الشاه سلطان حسين، وقد تمكنوا من انجاز الكثير من المشاريع التجارية وكانوا يسعون دائماً الى تطويرها وزيادة نسبة الأنتاج لسد الأحتياجات الداخلية بل حتى التصدير منها ومن ابرزها الأقمشة المنسوجة بالذهب والسجاد والمفروشات وكانت البضائع موجودة بكثرة ومتنوعة في داخل المدن ويقوم اصحاب تلك المهن بتوزيع منتجاتهم بأنفسهم، اما بعد ان تأزمت الأوضاع الداخلية فقد اصبح هذا الأنتاج راكداً وخاصة صناعة الأقمشة والسجاد وكان له انعكاس خطير على اصحاب المهن فقد اضطر الكثير منهم الى ترك مهنتهم والهجرة الى الهند للعمل في التجارة<sup>(٤٦)</sup>، ويأتي أيضاً دور الشركات الأجنبية في اضعاف التجارة الداخلية

والصناعة فقد كانوا يطرحون منتجاتهم التي يجلبونها الى داخل البلاد مما سبب في كساد بضاعة اصحاب الحرف والصناعات الأيرانية<sup>(٤٧)</sup>.

### ثانياً : انخفاض عائدات الضرائب

تنوعت مصادر الدخل للدولة الصفوية فقد كانت المصادر الرئيسية هي الأراضي الزراعية والتي تمثل مصدراً اقتصادياً مهماً للدولة الصفوية، والضرائب التي تأتي من حكام الولايات، والضرائب التي تفرض على اصحاب المهن وما كان يجنى من رسوم على اصحاب قطعان الماشية التي كانت تباع في ارمينيا والأناضول واسطنبول وادرنه<sup>(٤٨)</sup>، والرسوم التي تُحصَل من املاك الشاه الخاصة، وعائدات الكمارك من الموانئ، وكذلك الجزية المفروضة على غير المسلمين، وضريبة التبغ التي تدر مبالغ طائلة على الخزينة فكان انتاجه يتم في اكثر المناطق الأيرانية<sup>(٤٩)</sup>.

وعلى اثر الأستكشافات الجغرافية وتحول طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب من الخليج العربي الى طريق رأس الرجاء الصالح أن فقدت ايران اهميتها بوصفها حلقة وصل بين اوربا والهند، فأراد الحكام تعويض الخسائر التي لحقت بهم جراء تحول هذا الطريق بالضغط على الحرفيين والفلاحين وفرض الضرائب عليهم، فضلا عن الهدايا التي كان الشاه يطلبها من التجار<sup>(٥٠)</sup>.

كان المجتمع في الدولة الصفوية يتكون من طبقات عدة، الطبقة الحاكمة وطبقة الأعيان التي تشمل الخوانين (جمع خان) والقادة العسكريين، والقادة المذهبيين، والتجار الاثرياء وطبقة الرعية وتتميز بشكل واضح من الطبقة الحاكمة، اما الطبقة التي تشمل الكسبة واصحاب الحرف، والعمال والجنود فتعد طبقات دنيا، واكبر طبقة في المجتمع هم اصحاب الحرف والتجار ويكونون في خدمة الطبقة الأعلى المتكونة من الأمراء والعسكريين<sup>(٥١)</sup>.

وكان النظام المالي والأداري للحكومة الصفوية يتبع سياسة خاصة مع اصحاب الصناعات والحرف، فقد كانت الحكومة تقوم بشراء البضاعة المطلوبة بسعر اقل والبضاعة المستوردة كانت تباع بسهولة بمساعدة التجار الأرمن، وبذلك يمكن جمع الضرائب من الأصناف<sup>(٥٢)</sup> بسهولة، وكان اصحاب المهن يقومون بصناعة بضاعتهم وادواتهم بأنفسهم ويقومون بعرضها وبيعها بأنفسهم ايضاً، وكان عدد الأصناف ثلاثة وثلاثين صنفاً من الحرف<sup>(٥٣)</sup>، ويحتوي قصر الشاه على اثنتين وثلاثين ورشة للصناعة الفنية والأعمال اليدوية ويتم ادارتها من رؤساء الورش (الباشي)، ويعد صاحب هذا المنصب الأقرب الى الحكومة من باقي مناصب الصنف، فيمساعدته تشرف الحكومة

اشرافاً مباشراً على اصحاب الأصناف، فضلاً عن كونه يقوم بتوفير العمال لتلك المعامل، وفي الحقيقة كانوا يعملون نواباً عن الحكومة، فقد كانت تستغلهم للحصول على المنافع المادية، اما بالنسبة للرواتب التي كانوا يتقاضونها فتحدد حسب نوع المهنة، فمثلاً (الزركرباشي) المسؤول عن صائغي الذهب والمجوهرات كان فاحش الثراء وله امتيازات خاصة فخصت له نسبة ١٠% من مبيعات الذهب والمجوهرات في المعامل الشاهية، أما رئيس صنف الأطباء في القصر يستلم راتباً قدره ثلاثمائة وواحد واربعون تومانياً ورئيس الطباقين يستلم راتباً قدره تسعون تومانياً، وقد تميز اصحاب المهن في هذه المعامل بالخبرة والمهارة في العمل، ولهذا كان دخلهم المادي افضل من باقي العمال الذين يعملون في المعامل العامة، وقد تميز الباشيون الذين يعملون في قصر الشاه سلطان حسين بمظهرهم الفاخر وملابسهم الغالية الثمن بل كانت ادواتهم التي يستعملونها مطلية بالذهب والفضة<sup>(٥٤)</sup>.

وقد خصت الأصناف في المدن حسب نوع الإنتاج الذي تشتهر فيه، فمثلاً اشتهرت مدينة كيلان بانتاج ونسج الحرير وكاشان بالحياسة وانتاج الصوف وخاصة الأقمشة الغالية الثمن والمنسوجة بالذهب والمخمل، اما مدينة كرمان فقد اقتصت بصناعة الجلود وأنتاج الألبسة المصنوعة من جلد الخروف فضلاً عن الفخاريات، واشتهرت قم بصناعة السيوف والأدوات الحادة، ومدينة يزد كانت مختصة بحياسة نوع معين من الأقمشة السمكية، وبالنسبة لمدينة شيراز فقد اشتهرت بصناعة الزجاج والنقش على الزجاج، لقد كان انتاج هذه المدن كافياً لسد الحاجة الداخلية للبلد والتصدير ايضاً، ولكل صنف مكانة خاصة في السوق<sup>(٥٥)</sup>.

كانت هناك مهن تعد افضل وارقي من المهن المنبوذة والمخالفة للدين والشريعة مثل الصرافين الذين تكون اموال الناس وديعة وامانة لديهم، أن التفضيل بين مهنة واخرى يتوقف على الخبرة والمهارة ويعد ضرورياً في تقويم صاحب المهنة، والحكومة هي التي تسيطر على نقل البضاعة في السوق وتحديد اسعارها ومعايير وزنها من خلال متابعة النشاطات التجارية في البلاد<sup>(٥٦)</sup>.

كانت الضرائب تجبي من اصحاب هذه الحرف بشكل منتظم، وتقوم الحكومة ببناء وتأسيس الاسواق والحفاظ على امن السوق والأزقة مقابل الضرائب التي يدفعها الأصناف، وتمكنت الحكومة بواسطة الأصناف ان تشرف اشرافاً مباشراً على البضاعة المطلوبة وتحافظ على اسعارها في مستوى منخفض وتجعلها في متناول اليد وتقوم بجمع الضرائب من اصحاب المهن والكسبة وهذه الضرائب تكون مبالغ كبيرة<sup>(٥٧)</sup>، وبعد ان اتسعت المدن

وتشكلت القرى بالقرب منها اصبح للقرى دور مهم في انتاج البضائع الصناعية والمواد الغذائية، وعدت الضرائب التي تجبى من أصحاب المحلات والحرفيين والتجار أهم مصدر من مصادر الدخل، ولم تكن هذه الضرائب ثابتة بل كانت تتغير حسب ظروف البلاد وسياسة الدولة<sup>(٥٩)</sup>، فضلاً عن وجود واردات مستقلة تأتي عن طريق بعض المهن مثل المصارعة والسيرك والغناء وبيوت الدعارة ومحلات بيع الخمر والقمار ومراكز الرقص، فكان على الجميع دفع ضرائب بأمر الشاه سلطان حسين اما بصورة نقدية او بضاعة حسب نوع العمل<sup>(٦٠)</sup>.

ومما زاد من تدهور اقتصاد الدولة قلة عائدات الضرائب على الرغم من الضغط الضريبي الذي يمارس على السكان، فقد فرض الحكام ضرائب اثقلت كاهل السكان، وظهر واضحاً في عهد الشاه سلطان حسين هجرة الفلاحين وسكان القرى الى المدن بسبب انخفاض المحاصيل وتقل الضرائب المفروضة عليهم، فأدى ذلك الى انخفاض عائدات الزراعة وبالتالي انخفاض رواتب موظفي الدولة<sup>(٦١)</sup>.

تأزمت الأوضاع في البلاد اكثر بعد الاحتجاجات التي حصلت عام ١٧٠٦م في اصفهان، وبدلاً من السعي لأيجاد الحلول وتهئية الأوضاع المتأزمة، اتبع الشاه سلطان حسين طرقاً وتدابير مختلفة تماماً، وذلك بزيادة الضرائب على السكان كالتجار واصحاب المهن والحرفيين منهم، والغرض منها زيادة خزينة الدولة لتخصيص اكبر كمية من المبالغ والعائدات للأبنية والقصور<sup>(٦١)</sup>.

لقد كانت الضرائب مفروضة على الجميع، فالمسلمون يدفعونها سنوياً، والأقليات غير المسلمة تدفع الجزية، والهدايا التي تقدم في المناسبات والأعياد كانت تعد نوعاً من الضرائب اذ يقدم التاجر الأصغر هدية الى التاجر الأكبر وتكون احيانا على شكل اموال او بضاعة وتسمى (عيدية) وانطبق هذا على الأجانب في الشركات التجارية وتكون هديتهم متمثلة بالسفن لنقل البضاعة، اي ان الهدية تكون واسطة نقل، وكذلك عمال الورش داخل القصر يقدمون هدايا على شكل اموال وهي جزء من الأرباح التي تجنى من تصدير البضاعة وبيعها، وجميع هذه الأموال تستخدم لأغراض الأبنية الفاخرة والمدارس والمساجد، وعندما قرر الشاه بناء قصره فرح آباد اجبر الكثير من العمال على العمل ليل نهار دون اي اجر وعد هذا العمل الطريقة المناسبة لتوفير المال لخزينة الدولة<sup>(٦٢)</sup>.

وفي عام ١٧١٣م اصدر الشاه سلطان حسين امراً بمنع هجرة سكان القرى وعلى من تركوا مناطقهم السكنية قبل صدور هذا الأمر العودة حتى لو

مضى عليهم اثنا عشر عاماً، وأن يدفعوا جميع الضرائب المتركمة عليهم منذ رحيلهم عن هذه القرى<sup>(٦٣)</sup>، واتبعت الحكومة الصوفية طرقاً وتدابير مختلفة للاستفادة من الموارد المالية الناتجة من الزراعة، فقد فرضت ضرائب متعددة اما نقدية أو تقدم على شكل بضاعة، وفرضت على الحيوانات والمزارع والبساتين والأشجار والفواكه والأملاك والآبار والقنوات المائية الأروائية والطواحين، وكانت الحكومة سابقاً ترعى شبكات الري والمزارع لزيادة انتاج المحاصيل الزراعية<sup>(٦٤)</sup>، وجراء ذلك اعلنت بعض القبائل تمردها مثل قبائل اللر<sup>(٦٥)</sup> وغيرها، ازداد الضغط الضريبي في عهد الشاه سلطان حسين فقد ارتفعت ثلاثة اضعاف ما كانت عليه سابقاً، ويعود ذلك الى انخفاض الدخل العام للدولة يقابلها الأرتفاع غير المحدود في صرفيات رجال الدولة والحاشية<sup>(٦٦)</sup>.

ولم تقتصر الضرائب على سكان المدن والقرى بل شملت حتى القبائل المتنقلة، فألحقت هذه الضرائب ضرراً بالغاً بالتجارة الداخلية، مما اضعف الإنتاج الحرفي الى حد ما فقد أصبح راكداً بسبب جباية الضرائب، كما انعكس الوضع على الأرمن ايضاً، إذ تعرض التجار منهم للضرب لدفع الضرائب المفروضة عليهم من جانب الحكام حتى القي البعض منهم في السجن، وكانت كنيسة جلفا اصفهان والتي تشمل ست كنائس مجبرة على دفع مبلغ ثمانية واربعين الف تومان كل عام بسبب طمع الخوارجات، اما الكنائس المتوزعة في انحاء البلاد فمجموع الضرائب الواجب عليها دفعها هي ثلاثمائة وخمسة وسبعون تومان<sup>(٦٧)</sup>.

كانت عوائد الدولة من ضرائب وغيرها تسلم بشكل حوالات ويشرف المستوفون على دفعها الى الجند والموظفين والقضاة والخدم، ويسلم كل شخص من هذه الحوالات حسب مكانته، وفضلاً عن الضرائب الاعتيادية كان الناس يدفعون مبالغ من المال كرشوة لموظفي الدولة مثل الداروغة<sup>(٦٨)</sup> وجباة الضرائب والوزير وغيرهم، اما فيما يخص ثروة الشاه من هذه العوائد فتشمل رسوم المدن والضرائب والهدايا التي تقدم من الخان او الحاكم<sup>(٦٩)</sup>.

ويمكن ان نستنتج من خلال ذلك بأن المستحقات التي يبعثها حكام الولايات لم تسر على وتيرة واحدة بل كانت متذبذبة بين هبوط وارتفاع، وكان من الطبيعي أن تقطع الحوالات مسافة طويلة حتى تصل العاصمة، لذلك من المؤكد انها لم تسلم من التلاعب، وفي بعض الأحيان ربما لم تصل حسب قيمتها الحقيقية بسبب جشع وطمع العاملين عليها.

لم تقتصر عائدات الدولة على التجارة والضرائب بل تعدت الى الأراضي الزراعية، والتي تعد من اهم المصادر الاقتصادية خلال العصر

الصفوي، ولكن فيما بعد بدأ الوضع الاقتصادي يتضعع بسبب مجموعة من العوامل تفاعلت فيما بينها كانت السبب في ذلك، لتترك هذه العوامل بصماتها على المجتمع، ومنها تحويل الممالك العامة الى خاصة<sup>(٧٠)</sup>، فسببت اضراراً بالغة على البنية العسكرية والاقتصادية<sup>(٧١)</sup>.

تركت هذه السياسة أثراً كبيراً على مستقبل الدولة الصفوية خلال حكم الشاه سلطان حسين، مما يعني سيطرة السلطة المركزية على المدن اكثر من السابق والقضاء على استقلاليتها، واصبح حكام المدن لايملكون استقلالية مادية، ولهذا السبب حدثت نزاعات كبيرة بين اصحاب المناصب وسادت الرشوة والفساد بينهم فكانت فيما بعد السبب في انعدام الاستقرار<sup>(٧٢)</sup>، ومع كل ماسبق نستطيع القول بأن الزراعة كانت تشكل احدى اقوى اقتصاديات الدولة الصفوية، ومع ذلك ففي مقارنة مع احوال الفلاحين في الدولة الصفوية مع الفلاحين الأوروبيين خلال ذلك العصر نجد بأنهم كانوا افضل بكثير فقد كانوا يلبسون الذهب والفضة<sup>(٧٣)</sup>.

#### الخاتمة:

يعد العامل الاقتصادي اهم الأسس الذي يركز عليه ازدهار الدولة وفي الوقت نفسه من اهم الأسباب في انهيار الدولة الصفوية، فبعد وفاة الشاه عباس الأول سقطت تدابير الأمن الاقتصادي التي وضعها، والتي كان لها دور بارز في تامين التجارة الداخلية والخارجية وفي اطالة عمر الدولة الصفوية، واخذت هذه الأسس تتصدع شيئاً فشيئاً بمجيء شاهات ضعفاء، وقد ظهرت النتائج بشكل ملحوظ منذ عهد الشاه سليمان حتى تولي الشاه سلطان حسين، إذ تراوح العامل الاقتصادي بين تركيز هائل للثروة في البلاط الشاهنشاهي الى تراجع التجارة وعوائد الدولة، وبهذا بدأ التحول في الدولة من الانحدار الى الانهيار.

لم يكن للشاه سلطان حسين وحاشيته موقف معين، على الرغم من انتشار الأعمال اللا مشروعة كقطاع الطرق وتفشي الرشوة والتي استمرت اثارها تنعكس سلباً على الوضع الاقتصادي، ولم يتم وضع حل يمكن من خلاله تجاوز تلك الأزمة، فضلاً عن التلاعب في الضرائب على الرغم مما كان يجنيه الحكام من مبالغ طائلة الا انه لم يكن يصل الى خزينة الدولة الا ثلثها فأزدادت الحالة سوءاً وفرغت خزينة الدولة تماماً.

## الهوامش :

(١) سميت بهذا الأسم نسبة الى القبائل الأرية، التي سكنت في جنوب البلاد منذ عام ٩٠٠ق.م. وقد اعاد رضا بهلوي في عام ١٩٣٥ تسمية ايران على البلاد. دونالد ولير، ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد النعيم محمد حسنين، القاهرة ١٩٥٨، ص ١.

(٢) قدير نجف زادة، "پازتاب گريش آيش هاى اجتماعي اقتصادي ومذهبي در منابع محلى گيلان در عصر صفوى"، مجله، تاريخنامه

: "Moving Beyond the standard views", International Journal dynasty of Middle East stud, No 24, 2May, Wnited stated of America 1992.

p. 283.

(٤) اسماعيل رائين، ايرانيان ارمني، مؤسسة انتشارات امير كبير، تهران، جاب دوم، ١٣٤٩هـ، ص ٢٧؛ محمد باقر خزائلي، "وضعيّت ارامنه ايران در عصر شاه عباس اول"، پژوهشي نامه تاريخ، دانشگاه ازاد اسلامي نجف اباد، سال سوم، بهار، مجله، شماره دهم، ص ٤-٦؛ سكينه كاشاني، "نقش ابريشم در سياست گذارى هاى اقتصادى شاه عباس اول"، فصلنامه پارسه، سال ١٤، مجله، شماره ٢٢، بهار وتابستان ٩٣، پي تا، ص ٨٣.

(٥) ژان باتيست تاورنيه، سفرنامه تاورنيه، ترجمة: ابو تراب نوري، تهران، ١٣٣٦، ص ٦٩٧.

(٦) ژوزف ملبگ هوسيان، ايران وأرمنستان در گذرگاه تاريخ بروازى بريام، ترجمة: رفيع حقيقت، بى چاپ، ٢٠٠٨، ص ٢٥٣؛ زهرا يوسف نيا، "بررسى عوامل بالندگي اقتصادي ايران در عصر شاه عباس اول صفوي"، تاريخنامه خوارزمي فصلنامه علمي - تخصصى، سال دوم، مجله، زمستان، تهران، ١٣٩٣هـ، ص ١٤٨-١٥٢.

(٧) سام ميرزا حفيد الشاه عباس الأول تولى العرش بعد وفاة الشاه عباس الأول عام ١٦٢٩م فلم يكن هناك من يخلفه في العرش لكون الأخير قضى على كل امراء العائلة الصفوية فلم يبق غيره وكان له من العمر عند توليه العرش ثمانية عشر عاماً واتخذ لقب شاه صفي، وفي بداية توليه الحكم نقش على السكة أسم (بنده شاه ولايت صفي)، وتعني بأن الشاه صفي العبد الموالي للأئمة، وتعني ايضاً (شاه ولايت) عيد الأمام علي، توفي عام ١٦٤٢م، ابو الحسن قزويني، فوايد الصفويه تاريخ سلاطين وامراى صفوى پس از سقوط دولت صفويه، تصحيح مقدمه وحواشى: مريم مير احمدى، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگي، تهران، ١٤٠٩هـ، ص ٤٨.

(٨) رودلف ب.متى، اقتصاد وسياسة خارجي عصر صفوى (جها مطالعه موردى)، مترجم، حسن زنديه، جاب زيتون، قم، بهار، ١٣٨٧، ص ١١٢؛ احسان اشراقي، اهميت تجارت ابريشم در زامن صفويه، بي چاپ، ٢٠١١، ص ١٤٩؛

Charles Melville, Safavid Persia The History and Politics ofan Islamic Society, University of Cambridge, Lonndon, 1996, p.351.

(٩) عبد الرزاق محمود العاني، التجارة والملاحة في الخليج خلال القرن السابع عشر، دائرة الثقافة والأعلام، دولة الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠١، ص ٦٨.

(10) Charles Melville, Op. Cit. p.354.

(١١) حسين ميرزا الأبن الأكبر للشاه سليمان، جرت عملية تتويجه في السادس من آب ١٦٩٤م، وقع اختيار الخواجات والحاشية عليه وفقاً لمصالحهم الشخصية لما لمسوا فيه من ضعف في شخصيته وطموحاته السياسية، وقد واجهت الأسرة الصفوية خلال عهده تحدياً متمثلاً بظهور سلطة الخواجات والحريم وما صار لهم من حظوة، وتمكنت من ان تفرض نفسها كقوة فتحوّلت في نهاية المطاف الى قوة موازية لقوة الشاه، وأصبح اضطراب الأوضاع الداخلية وتوسع الانتفاضات في الولايات والأقاليم الصفوية سمة من سمات عهد الشاه سلطان حسين، انتهى حكمه بدخول الأفغان الى اصفهان عام ١٧٢٢م. محمد ابراهيم بن زين العابدين نصيري، دستور شهباز، مطبعة بهمن، تهران، ١٣٧٣هـ.ش، ص ٢٦.

(12) Charles Melville, Op.Cit.p.354

(١٣) قدیر نجف زادة؛ بیشین، ص ١٢٣؛ عباس اسماعیل صباغ، تاریخ العلاقات العثمانية الايرانية(الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين)، ط٢، دار النفائس، القاهرة، ٢٠١١، ص ٢٠٢.

(14) Charles Melville, Op.Cit.p.355.

(١٥) هاشم آعاجري، مقدمه ای بر مناسبات دین ودولت در ایران عصر صفوی، بنیاد فادوس ایران، ١٣٨٩ هـ.ش، ص ٤٣٤.

(١٦) الخواجة كلمة فارسية الأصل تطلق على الرجل الغربي او الأجنبي، وهم مجموعة من الرجال ذوي البشرة البيضاء او السوداء، ويطلق عليهم ايضاً بالمخصيين ويختارون للخدمة في قصور الحريم.

(١٧) عزت الله نودری، تاریخ اجتماعی ایران از اغاز تا مشروطیت، چاپ دوم، تهران، ١٣٨٠، ص ٣٠٦؛ عباس اسماعیل صباغ، المصدر السابق، ص ٢٠٠.

(١٨) هاشم آعاجري، بیشین، ص ٤٩٢.

(١٩) رسول جعفریان، سیاست وفرهنگ روزگار صفوی، جاب دوم، انتشار علم، تهران، ١٣٨٨. ص ٩٨٤؛ لارنس لكهارت، انقراض سلسلة صفويه، ترجمة: اسماعیل دولتشاهی، طهران، ١٤٢٥هـ، ص ٦٦.

(٢٠) هاشم آعاجري، بیشین، ص ٤٩٢.

(٢١) ابو طالب سلطانیان، "كارکرد ارمنیان جلفا در اجرای سیاست انحصار ابریشم وگسترش بازرگانی خارجی ایران (از دوره ی شاه عباس یکم تا پان حكومت صفویان)"، دوفصلنامه علمی پژوهشی تاریخ نامه ایران بعد از اسلام، سال دوم، مجله، شماره چهارم، بهار وتابستان، تهران، ١٣٩١، ص ٤٢؛ سیببلا شوستر والسر، آزدیدگاه سفرنامه های ارویانیان - پژوهشی در روابط سیاسی واقتصادي ایران ١٥٠٢-١٧٢٢، ترجمة: غلامرضا وهرام، مطبعة سبهر، تهران، ١٣٦٤هـ.ش، ص ٦٦.

(٢٢) وسن عبد العظيم فاهم الأیدامي، الأرمن والحياة الأجتماعية والاقتصادية في ایران خلال العهد الصفوي ١٥٠١-١٧٢٢م، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠١١م، ص ٨٥.

(٢٣) وبسبب ذلك الضغط الذي مارسه الشاه سلطان حسين قرر البعض من التجار الأرمن وقف اموالهم وكل ما يملكون الى الكنائس، محمد احمد پناهی سمنانی، شاه سلطان حسين، انتشارات كتاب نمونه، تهران، بی تا، ص ١٠٣؛ وسن عبد العظيم فاهم الأیدامي، المصدر السابق، ص ٢٣١.

- (۲۴) يوسف شريفی، نگرشی بر زندگي اجتماعي اقلیت های مذهبی در اواخر عصر صفوی، تنقیح رضا گوهرزاد، امیر کبیر، تهران، ۲۰۰۹، ص ۱۱۵؛ رامین یلفانی، "موقعیت اقتصادی دوران سلطنت شاه سلطان حسین صفوي ۱۱۰۵-۱۱۳۵هـ"، فصلنامه تخصصی فقه و تاریخ تمدن، سال چهارم، مجله، شماره شانزدهم، تهران، ۱۳۷۸هـ، ص ۱۵۷.
- (۲۵) رودی مته، زوال صفویة وسقوط اصفهان، ترجمة: ماني صالحی علامه، كوهران ديشه، بی چاپ، ۱۳۹۴هـ.ش، ص ۳۴۶.
- (۲۶) واهان بابیوردیان، نقش ارامنه ایرانی در تجارت بین الملل (تا پایان سده ۱۷ میلادی)، ترجمه: ادیک باغدادسارپان (گرماتیک) ناشر مؤلف، تهران، ۱۳۷۵، ص ۱۲۰.
- (۲۷) محمد احمد پناهی سمنانی، بیشین، ص ۱۰۴.
- (۲۸) رامین یلفانی، بیشین، ص ۱۵۹.
- (۲۹) وتساوي ۲۰۰ دینار و یطلق علی اصغر المسکوکات الفضية اسم (دینار)، عباس العزاوي، تاریخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية، بغداد، ۱۹۵۸، ص ۱۷۰-۱۷۴.
- (۳۰) رودی مته، زوال صفویة وسقوط اصفهان، ص ۳۴۷؛ اندرو جي. نیوسن، ایران صفوي (نوزایی امپراتوری ایران)، ترجمة: عیسی عبدي، مؤسسه نیکا، بی جاب، ۱۳۹۳هـ.ش، ص ۳۲۱.
- (۳۱) محمد احمد پناهی سمنانی، بیشین، ص ۱۰۳.
- (۳۲) رودی مته، زوال صفویة وسقوط اصفهان، ص ۳۴۷.
- (۳۳) كان البعض من الأرمن یمتهنون الزراعة فقد كان حوالي ۲۴۰۰۰ عائلة في مازندران تعمل في الزراعة، ولكن لم یبق منهم سوى ۵ آلاف عائلة حيث انهم انتقلوا الى جلفا بسبب تغير ظروف المناخ، ژان باتیست تاورنیه، بیشین، ص ۴۹۹.
- (۳۴) اندرو جي. نیوسن، بیشین، ص ۳۲۱.
- (۳۵) رودی مته، زوال صفویة وسقوط اصفهان، ص ۳۴۸.
- (۳۶) ابراهیم انصاری، نظریة های قشریندی اجتماعی وساختار تاریخی آن در ایران، دانشگاه اصفهان، ۱۳۷۸، ص ۹۰؛ باستانی بارزی، سیاست واقتصاد عصر صفوي، تهران، ۱۳۶۷ش، ص ۸۹.
- (۳۷) عبد الحسین زرین کوب، روزگاران. تاریخ ایران از آغاز تا سقوط سلطنت پهلوي، تهران، ۱۳۷۸، ص ۷۲۰؛ محمد علی صفرخان، محمد علی صفرخان مؤذنی، بررسی ساختار تشکیلات قضای صفویان ۱۱۳۵-۹۹هـ.ق / ۱۷۲۲-۱۵۸۸م، پایاننامه دریافت درجه کارشناسی ارشد رشته تاریخ، وزارت علوم تحقیقات وفناوري، یزوهشگاه علوم انسانی ومطالعات فرهنگی، ۱۳۷۹هـ.ش، ص ۲۲۳؛ محمد ابراهیم بن زین العابدین نصیری، بیشین، ص ۳۳.
- (۳۸) رودی مته، زوال صفویة وسقوط اصفهان، ص ۳۴۱.
- (۳۹) دوسرسو، سقوط الشاه حسین، ترجمة ولي الله شادان، تهران، ۱۳۶۴هـ، ص ۶۴.
- (۴۰) راجر سیوری، ایران عصر صفوي، ترجمه: احمد صبا، مطبعة كوته، تهران، ۱۳۶۳هـ.ش، ص ۳۵.
- (۴۱) لارنس لكهارت، بیشین، ص ۳۷.
- (۴۲) همان منبع، ص ۳۸.

- (٤٣) كروسنكي، سفرنامه كروسنكي، ترجمة: عبدالرزاق دنبلي مفتون، تهران، ١٤٠٤هـ، ص ٢٦.
- (٤٤) دوسرسو، بيشين، ص ٦١.
- (٤٥) همان منبع، ص ٦٥.
- (٤٦) مهدي گيواني، مهدي گيواني، بيشه وران ورتگي صنفی آنان در عهد صفوي، ترجمة: يزدان فرخي، مطبعة سبهر، تهران، ١٣٩٢هـ ش، ص ٥٥.
- (٤٧) رامين يلفاني، بيشين، ص ١٦٢.
- (٤٨) باستاني باريزي، بيشين، ص ١٤٤؛ حسن الأمين، المصدر السابق، ص ٥٥٢.
- (٤٩) همايون نوري پناه، "مصرف دخانيات در ايران عصر صفوي"، مجلة، پیام بهارستان / ٣ د، ٥، ش ١٨، زمستان، تهران، ١٣٩١، ص ٤١٧-٤١٨؛ باستاني باريزي، بيشين، ص ٢٢٠.
- (٥٠) محمد ابراهيم بن زين العابدين النصيري، بيشين، ص ٣٤.
- (٥١) ژان باتيست تاورنيه، بيشين، ص ٥٧١؛ عزت الله نودري، بيشين، ص ٣٠٧.
- (٥٢) تعني كلمة الصنف مجموعة من سكان المدينة الذين يشتغلون في مهنة واحدة وفي سوق واحد ويقودهم قادتهم ويجب عليهم دفع الضرائب بشكل منتظم الى الحكومة المحلية، وان هذا المصطلح ليس شاملاً على المدن وهذا التعريف لا يعد كاملاً ووافياً لأن هناك كثيراً من الأصناف لا تمتلك رئيساً او باشا خاصاً بهم فبذلك يندمج الصنف مع صنف اخر ويشترك معه في المسؤول، مهدي كيواني، بيشين، ص ٥٢.
- (٥٣) اندرو جي. نيوسن، بيشين، ص ٣٣٠.
- (٥٤) مهدي كيواني، بيشين، ص ٦١.
- (٥٥) حسن الأمين، المصدر السابق، ص ٥٥١.
- (٥٦) ژان باتيست تاورنيه، بيشين، ص ٦٥٢؛ مهدي گيواني، بيشين، ص ٩٠.
- (٥٧) آدام أولناريوس، بيشين، ص ٧٤٤.
- (٥٨) هاشم آقاجاري، بيشين، ص ٣٤٦.
- (٥٩) اندرو جي. نيوسن، بيشين، ص ٣٣١.
- (٦٠) عزت الله نودري، بيشين، ص ٢٠٨.
- (٦١) اندرو جي. نيوسن، بيشين، ص ٣٣١؛ عزت الله نودري، بيشين، ص ٣٠٦.
- (٦٢) همان منبع، ص ٣٣١.
- (٦٣) رامين يلفاني، بيشين، ص ١٦٣.
- (٦٤) اندرو جي. نيوسن، بيشين، ص ٣٣٣.
- (٦٥) وهم قبائل كردية تسكن مناطق واسعة من ايران وتسمى مناطقهم بلور كوجك او لور الصغير وينتشرون في مناطق واسعة في غرب ايران حتى جبال زاكروس وهي كل من لرستان وخرم اباد وخوزستان وكهكيلويه وجهار محال ومنهم اللر البختياريين وتسمى مناطقهم باللر الكبرى ويسكنون في شمال ديزفول وشرق اصفهان وجنوب شيراز وغرب الأحواز، فريدون الهيارىء و اصغر فروغي ابرى، " نقد وبررسى تحليلى نظريه كرد بودن لرها"، پژوهش هاى تاريخى (علمى - انسانى) دانشگده ادبيات وعلوم انسانى - دانشگاه اصفهان، دوره جديد سال سوم، مجله، شماره ( پياپي ١) پاييز ١٣٩٠، ص ١-١٤.
- (٦٦) رامين يلفاني، بيشين، ص ١٦٣.

- (٦٧) هاشم آقاجاري، ببشين، ص ٣٤٦؛ ابراهيم باستاني باريزي، ببشين، ص ٢٥٠.
- (٦٨) الداروغة ذات اصل مغولي مشتقة من دارو الذي يعني الضغط على الشيء، وازدادت اهمية هذا المنصب في العهد التيموري واصبح يعين من قبل المقامات العليا حاكماً على المدن الكبيرة، وتطورت هذه الوظيفة في العهد الصفوي واصبحت وظيفتها الحفاظ على النظام والأمن في المدينة، فضلاً عن ادارة المهن المختلفة في السوق، ومن وظائف الداروغة تحديد العقوبات المالية والبدنية على المجرم او السارق، ومعاينة اصحاب المهن عقوبة جماعية اذا مارسوا الأحتكار او رفع سعر البضاعة كعقوبة الجلد او قطع الأذن او الأنف، وكان منصب الداروغة من المناصب الفاخرة، ويخصص له راتب عال جداً، مهدي كيواني، ببشين، ص ٨٠.
- (٦٩) منذ عهد الشاهات الذين سبقوا الشاه سلطان حسين كانت العوائد الكمركية والضرائب تتفاوت بين المدن والمناطق الحدودية التي تشمل تبادل البضائع والأمور التجارية والمدن الداخلية التي تعد معابر للتجار، كانت تدفع اكثر من غيرها، فكانت اصفهان بوصفها مركزاً لاستقرار للقوافل كانت تدفع ضرائب اعلى من باقي المدن، ولم تقتصر الضرائب على عائدات الحرير بل تشمل حتى الحمامات العامة والانهار المليئة بالاسماك والبساتين وحتى عند بيع حصان او بغل يحصل الشاه على مبلغ من ثمن البيع، آدام أولناريوس، ببشين، ص ٧٤٤.
- (٧٠) احمد فاضل، احمد فاضل، شاه عباس دوم صفوي وزمان او، مؤسسة فرهنكي هنري ضريح، بي چاپ، ١٣٧٦ش، ص ٢٩٠.
- (٧١) حسن الأمين، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، مج ١٤، ط ٦، دار التعارف للطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٥٣٩.
- (٧٢) رسول جعفریان، صفوية از ظهور تا زوال (سالهاي ٩٠٥ تا ١١٣٥ هجري)، چاپخانه اعتماد، قم، ١٣٧٨ هـ. ش، ص ٤٦٧؛ منصور صفت كل، فرازوفروود صفويان، بي چاپ، ١٣٨٨ هـ. ش، ص ٩١.
- (٧٣) مصطفى نجاران، "بررسی وضعیت اقشار اجتماعی مردم اصفهان در عصر صفوی"، فرهنگ اصفهان، مجله، شماره ١٦، تابستان ١٣٧٩ هـ. ش، ص ٧٩.

## المصادر:

### اولاً: الكتب الوثائقية

١. احمد فاضل، شاه عباس دوم صفوي وزمان او، مؤسسة فرهنكي هنري ضريح، بي چاپ، ١٣٧٦ش.

### ثانياً: كتب الرحلات (سفرنامه)

١. آدام أولناريوس، سفرنامه اولناريوس اصفهان خونين شاه صفوي، ترجمة: حسين كرد بچه، جلد دوم، مطبعة بهمن، ١٣٦٩ هـ. ش.
٢. جملي كارري، سفرنامه كارري، ترجمة: عباس النخجواني و عبدعلي كارنج، مديريت عمومي فرهنگ و هنر در اذربيجان شرقي، تبريز، ١٣٨٩ هـ.

٣. سببيل شوستر والسر، أزدیدگاه سفرنامه های اروپائیان - پژوهشی در روابط سیاسی واقتصادی ایران ۱۵۰۲-۱۷۲۲، ترجمة: غلامرضا وهرام، مطبعة سيهر، تهران، ۱۳۶۴هـ.ش.
٤. كروسنكي، سفرنامه كروسنكي، ترجمة: عبدالرزاق دنبلی مفتون، تهران، ۱۴۰۴هـ.
٥. ژان باتيست تاورنيه، سفرنامه تاورنيه، ترجمة: ابو تراب نوري، تهران، ۱۳۳۶.

### ثالثاً : الرسائل والأطاريح الجامعية

#### أ. باللغة الفارسية

١. محمد علي صفرخان، محمد علي صفرخان مؤذني، بررسی ساختار تشكيلات قضای صفویان ۱۱۳۵-۹۹هـ. ق/ ۱۷۲۲-۱۵۸۸م، بابانكامه درباقت درجة كارشناسي ارشد رشته تاريخ، وزارت علوم تحقيقات و فناوری، يزوهشگاه علوم انساني ومطالعات فرهنگي، ۱۳۷۹هـ.ش.

#### ب. باللغة العربية

١. وسن عبد العظيم فاهم الأيدامي، الأرمن والحياة الاجتماعية والأقتصادية في ايران خلال العهد الصفوي ۱۵۰۱- ۱۷۲۲م، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القادسية، ۲۰۱۵م.

### رابعاً : الموسوعات ودور المعارف

#### أ. باللغة العربية

١. حسن الأمين، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، مج ١٤، ط ٦، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢.

### خامساً : الكتب

#### أ. باللغة الفارسية

١. ابراهيم انصاری، نظرية های قشربندی اجتماعی وساختار تاریخی آن در ایران، دانشگاه اصفهان، ۱۳۷۸.
٢. ابو الحسن قزوینی، فواید الصفویه تاریخ سلاطین وامرای صفوی پس از سقوط دولت صفویه، تصحيح مقدمه وحواشی : مريم مير احمدی، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگي، تهران، ۱۴۰۹هـ.
٣. احسان اشراقي، اهميت تجارت ابريشم در زمان صفوية، بي چاپ، ۲۰۱۱.
٤. اسماعيل رانين، ايرانيان ارمني، مؤسسة انتشارات امير كبير، تهران، جاب دوم، ۱۳۴۹هـ.

٥. اندرو جي. نيوسن، ايران صفوي (نوزایی امبراتورى ايران)، ترجمة: عيسى عبيدي، مؤسسة نيكا، بي جاب، ۱۳۹۳هـ.ش.
٦. باستاني بارزي، سياست واقتصاد عصر صفوي، تهران، ۱۳۶۷ش.
٧. دوسرسو، سقوط الشاه حسين، ترجمة ولي الله شادان، تهران، ۱۳۶هـ.
٨. راجر سيوري، ايران عصر صفوي، ترجمة: احمد صبا، مطبعة كوته، تهران، ۱۳۶۳هـ.ش.

٩. رسول جعفریان ، سیاست و فرهنگ روزگار صفوی، جاب دوم ، انتشار علم ، تهران ، ١٣٨٨.
  ١٠. رسول جعفریان ، صفویة از ظهور تا زوال (سالهای ٩٠٥ تا ١١٣٥ هجری)، چاپخانه اعتماد ، قم ، ١٣٧٨ هـ. ش.
  ١١. رودلف ب. متی، اقتصاد و سیاست خارجی عصر صفوی (جها مطالعه موردی)، مترجم، حسن زندیه، جاب زیتون، قم، بهار، ١٣٨٧.
  ١٢. رودی منه، زوال صفویة و سقوط اصفهان ، ترجمة : مانی صالحی علامه ، کوهران دیشه ، بی چاپ ، ١٣٩٤ هـ. ش.
  ١٣. ژوزف ملبگ هوسیان ، ایران و آرمینستان در گذرگاه تاریخ بروازی بریام، ترجمة: رفیع حقیقت، بی چاپ، ٢٠٠٨.
  ١٤. عبد الحسین زرین کوب ، روزگاران. تاریخ ایران از آغاز تا سقوط سلطنت پهلوی، تهران ، ١٣٧٨.
  ١٥. عزت الله نودری ، تاریخ اجتماعی ایران از اغاز تا مشروطیت ، چاپ دوم ، تهران ، ١٣٨٠.
  ١٦. لارنس لکهارت، انقراض سلسله صفویه ، ترجمة : اسماعیل دولتشاهی، طهران، ١٤٢٥ هـ.
  ١٧. محمد احمد پناهی سمنانی، شاه سلطان حسین، انتشارات کتاب نمونه، تهران، بی تا .
  ١٨. محمد ابراهیم بن زین العابدین نصیری، دستور شهریار، مطبعة بهمین، تهران، ١٣٧٣ هـ. ش.
  ١٩. منصور صفت کل ، فراز و فرود صفویان ، بی چاپ ، ١٣٨٨ هـ. ش.
  ٢٠. مهدی گیوانی ، مهدی گیوانی ، پیشه وران ورتگی صنفی آنان در عهد صفوی، ترجمة: یزدان فرخی، مطبعة سپهر ، تهران ، ١٣٩٢ هـ. ش.
  ٢١. هاشم آعاجری ، مقدمه ای بر مناسبات دین و دولت در ایران عصر صفوی ، بنیاد فادوس ایران ، ١٣٨٩ هـ. ش.
  ٢٢. واهان بایبوردیان، نقش ارمانه ایرانی در تجارت بین الملل (تا پایان سده ١٧ میلادی ) ، ترجمة : ادیک باغداساریان (گرماتیک) ناشر مؤلف ، تهران ، ١٣٧٥.
  ٢٣. یوسف شریفی، نگرشی بر زندگی اجتماعی اقلیت های مذهبی در اواخر عصر صفوی ، تنقیح رضا گوهرزاد ، امیر کبیر ، تهران ، ٢٠٠٩.
- ب. الکتب العربية والمعرّبة .**
١. دونالد ولبر، ایران ماضیها وحاضرها، ترجمة : عبد النعمیم محمد حسنین ، القاهرة ، ١٩٥٨.
  ٢. عباس اسماعیل صباغ، تاریخ العلاقات العثمانية الايرانية (الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين)، ط٢، دار النفائس، القاهرة، ٢٠١١.
  ٣. عباس العزوي ، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهد العباسية ، بغداد ، ١٩٥٨.
  ٤. عبد الرزاق محمود العاني ، التجارة والملاحة في الخليج خلال القرن السابع عشر، دائرة الثقافة والأعلام ، دولة الامارات العربية المتحدة ، ٢٠٠١.

1. Charles Melville, Safavid Persia The History and Politics of an Islamic Society, University of Cambridge, London, 1996.

سابعا : البحوث والمقالات المنشورة  
أ- باللغة الفارسية

١. ابو طالب سلطانيان، "كارکرد ارمنيان جلفا در اجراء سياست انحصار ابريشم وگسترش بازرگاني خارجي ايران (از دوره ي شاه عباس يكم تا پان حكومت صفويان)" ، دوفصلنامه علمي پژوهشي تاريخ نامه ايران بعد از اسلام ، سال دوم ، مجله ، شماره چهارم ، بهار وتابستان ، تهران ، ١٣٩١ .
٢. سكينه كاشاني، "نقش ابريشم در سياست گذاري هاي اقتصادي شاه عباس اول" ، فصلنامه پارسه، سال ١٤ ، مجله ، شماره ٢٢ ، بهار وتابستان ٩٣ ، پي تا .
٣. رامين يلفاني ، "موقعيت اقتصادي دوران سلطنت شاه سلطان حسين صفوي ١١٠٥ - ١١٣٥ هـ" ، فصلنامه تخصصي فقه وتاريخ تمدن ، سال چهارم ، مجله ، شماره شانزدهم ، تهران ، ١٣٧٨ هـ .
٤. زهرا يوسف نيا ، "بررسی عوامل بالندگی اقتصادي ايران در عصر شاه عباس اول صفوي" ، تاريخنامه خوارزمي فصلنامه علمي - تخصصي ، سال دوم ، مجله ، زمستان ، تهران ، ١٣٩٣ هـ .
٥. فريدون الهيارى ء و اصغر فروغي ابرى ، " نقد وبررسی تحلیلی نظریه کرد بودن لرها " ، پژوهش های تاریخی (علمی - انسانی ) دانشگده ادبیات وعلوم انسانی - دانشگاه اصفهان ، دوره جدید سال سوم ، مجله ، شماره (١ پیاپی) پاییز ١٣٩٠ .
٦. قدیر نجف زاده ، "پازتاب گريش آيش های اجتماعي اقتصادي ومذهبي در منابع محلی گیلان در عصر صفوی" ، مجله ، تاريخنامه خوارزمی - فصلنامه علمي تخصصي ، سال دوم ، زمستان ١٣٩٣ هـ .
٧. محمد باقر خزائیلی، "وضعیت ارمنه ایران در عصر شاه عباس اول" ، پژوهشی نامه تاریخ ، دانشگاه ازاد اسلامی نجف اباد ، سال سوم ، بهار ، مجله ، شماره دهم .
٨. مصطفی نجاران ، "بررسی وضعیت اقشار اجتماعي مردم اصفهان در عصر صفوی" ، فرهنگ اصفهان ، مجله ، شماره ١٦ ، تابستان ١٣٧٩ هـ .ش .
٩. همایون نوری پناه ، "مصرف دخانیات در ایران عصر صفوی" ، مجله ، پیام بهارستان / د ٣ ، س ٥ ، ش ١٨ / ، زمستان ، تهران ، ١٣٩١ .

ثامنا : البحوث باللغة الانكليزية

1. John Foran, "The long fall of the safavid dynasty : Moving Beyond the standard views", International Journal of Middle East stud, No 24, 2May, Wnited stated of America 1992.

## **Deterioration of the trade and lower tax revenues in Iran during the reign of Shah Sultan Hussein**

Phd.Samera A. Abd Allah Al-Ani & phd.Nahla N. Abdali  
Baghdad university/College of education

### **(Abstract)**

The weakness of the central rule at the reign of Shah Sultan Hussain who is regarded as the last Shah who governed the Safawi state near to its falling at the hold of Afghan in 1722 which is the main and the real factor for the economic collapse. The tribes of trade have faced stealing and robbery actions which have been compressed to a very big extent. This action was not the responsibility of Shah alone, but the duty of governors and rulers to prepare the affairs of safety for the growth of the trade. In addition to the pressure of customs which is enforced by the rulers of cantons and cities. Thus they enforced the customs which oppressed the population to cause the farmers and outskirts migrations to cities which caused the reduction of agricultural incomes and the reduction of the salaries of the employees.